

تحقيق رسالة (تفهم المحاملة في تعليم المراسلة)

تأليف بزهان الدين أبي إسحاق إبراهيم الفزاري

(660هـ - 729هـ) = (1262م - 1329م)

إعداد

د/حصة فهد السبيعي

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية، جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية

مستخلص البحث :

البحث في تحقيق لرسالة **(تفهم المحاملة في تعليم المراسلة)** تأليف بزهان الدين أبي إسحاق إبراهيم الفزاري، وهو مخطوط في الإنشاء، مختص بتعليم الكتاب فنون ارسال الرسائل والرد عليها وتبيان أنواعها، وقد قسم الرسالة إلى قسمين الأول في النثر والثاني في الشعر، وتبرز أهمية المخطوط لأشتماله على عدد كبير من الأساليب التي تمثل أدب الرسائل، وهو من الفنون القديمة التي اهتم بها الأدباء والنقاد، ويعود المخطوط للقرن السابع الهجري، وهي نسخة فريدة وحيدة. مكتوبة بخط نسخي حسن. ومصدر النسخة: مكتبة جامع أيا صوفيا بتركيا عدد الأوراق: 16 لوحة. وقد بدأت التحقيق بمقدمة عن أهمية المخطوط ومنهج التحقيق، ثم تمهيد تحدثت فيها أولاً عن سيرة المؤلف، وثانياً عن مفهوم أدب الرسائل ثم عرضت النص المحقق.

الكلمات المفتاحية: أدب الرسائل- مخطوطة- الفزاري- إنشاء أدبي

**Abstract:**

Research in the investigation of The book (Tafheem Al-Muhamala fi Ta'lim Al-Musarasala) written by Burhan Al-Din Abu Ishaq Ibrahim Al-Fazari, which is a manuscript in composition, specializing in teaching writers the arts of sending and responding to letters and explaining their types. He divided The book into two parts, the first in prose and the second in poetry. The importance of the manuscript is highlighted by its inclusion of a large number of styles that represent the literature of letters, which is one of the ancient arts that writers and critics were interested in. The manuscript dates back to the seventh century AH, and it is a unique and unique copy. Written in a beautiful Naskh script. Source of the copy: The Library of the Hagia Sophia Mosque in Turkey Number of pages: 16 panels. I began the investigation with an introduction about the importance of the manuscript and the investigation method, then an introduction in which I spoke first about the author's biography, and second about the concept of the literature of letters, then I presented the investigated text.

Keyword;

Epistle literature- Literary creation- Al-Fazari- manuscript-

يعد فن الرسائل من الفنون الأدبية القديمة، التي تعاقب عدد من النقاد والأدباء في الكتابة عن أساليبها وبنائها وقوانين كتابتها. والثقافة التي يجب أن يتزود بها الكاتب، ولا زالت المكتبات تحفل بعدد من المؤلفات المخطوطة التي تهتم بهذا الفن، واعزم في هذا البحث تحقيق رسالة: (تفهيم المحاملة في تعليم المراسلة). لبرهان الدين الفزاري (729هـ) ، ومصدر النسخة: مكتبة جامع أيا صوفيا بتركيا ضمن مجموع برقم: 2 /4270، من: 46-61، عدد الأوراق: 16 لوحة. وهي نسخة فريدة وحيدة. مكتوبة بخط نسجي حسن.

رسالة (تفهيم المحاملة في تعليم المراسلة) صُنفت في علم الإنشاء وهو مختص بتعليم الكتابة وتثقيف الكتّاب. وهي استكمال لعدد من المؤلفات التي سبقت الرسالة أو جاءت بعدها مثل: أدب الكاتب لابن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، وأدب الكتاب للصولي (ت335هـ)، الصناعتين لأبي الهلال العسكري(ت395هـ)، وصبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي (ت821هـ). وقد حوت المخطوطة على عدد غير قليل من الألقاب والمسميات والأدعية والتّهاني وأساليب متنوعة نثرية وشعرية في موضوعات شتى.

وأهدف من هذا التحقيق إلى:

-إثراء المكتبة العربية بالمؤلفات التخصصية الأدبية، وخدمة علوم العربية بإضافة رسالة مهمة في تخصصها.

- الرغبة في اخراج رسالة لكاتب بارز في عدد من العلوم مثل الفقه والحديث. وذكر المصادر وجود العديد من المؤلفات لكاتب المخطوطة التي لم تتعرض للتحقيق والإخراج في علوم العربية.

الكشف عن أساليب القدماء وطرائقهم في كتابة الرسائل وأدب الرد عليها، وتنوع الأساليب تبعاً للمقامات والأحوال.

وأراد برهان الدين الفزاري من الرسالة تعليم الكتّاب فنون ارسال الرسائل والرد عليها وتبيان أنواعها، وقد قسّم الرسالة إلى قسمين الأول في النثر والثاني في الشعر، وبيّن المؤلف في مطلع رسالته موضوعها بقوله: "فهذه جملة تتعلق بالمكاتبات ومدخل في المراسلات" وسبب جمعه للمؤلف لتعليم المبتدئين في الفهم أما القسم الأول فيضم عشرة من المواضيع النثرية هي:

أولاً: ما يكتب بعد البسملة على الحاشية، ثانياً: تصدير الكتاب، ثالثاً: تصدير الجواب، رابعاً: الألقاب: وتحتة تسعة مواضيع، خامساً: الأدعية: وتحتة أحد عشر موضوعاً ، سادساً: إهداء السلام وذكر الشوق والثناء والدعاء، سابعاً: ذكر حسن الحال وأنه طيب في عافية وسلامة، ثامناً: ذكر وصول الكتب، تاسعاً: في قراءة الكتب ووصولها، عاشراً: في جواب وصف الشوق. وخصص القسم الثاني للنظم وفيه عدد من الأبيات والرد عليها : ومن المواضيع أولاً: أبيات الاشتياق والرد عليها، ثانياً: مما يكتب إلى والده أو نحوها، ثالثاً: في الاعتذار عن تأخر الكتب، رابعاً: مما يكتب ابتداءً، خامساً: والجواب عن ورود الكتب.

منهج التحقيق:

-نسخ المخطوط، وكتابته وفق الضوابط الإملائية
-مراعاة تقسيم المخطوط وترقيم الفقرات وتصنيفها وفق إعداد المؤلف لها.



-كتابة أرقام لوحات المخطوط في صلب النص المحقق
-ضبط بعض الألفاظ التي ربما يُشكل معناها.
-تفسير معاني بعض الكلمات الغريبة الواردة في النص
-ذكر البحور الشعرية التي ينتمي إليها وزن الأبيات.

خطة التحقيق:

جاءت خطة التحقيق في مقدمة وقسمين:
المقدمة: وفيه أهمية المخطوط والهدف من تحقيقه ومنهج التحقيق وخطته.

القسم الأول: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دراسة المؤلف على النحو التالي:

1. نسبه-مولده-الأقوال عنه

2. ثانيا: أساتذته

3. ثالثاً: تلامذته

4. رابعاً: مصنفاته

المطلب الثاني: التعريف بالمراسلة

القسم الثاني: النص المحقق ويشتمل على:

أولاً: وصف النسخة/ نموذج منها.

ثانياً: النص المحقق.

القسم الأول: المطلب الأول: التعريف بالكاتب

1. نسبه-مولده-الأقوال عنه:

اسم المؤلف: شيخ الشافعية الإمام الجليل: إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع بن ضياء الفزاري، برهان الدين الفزاري، مصري الأصل، دمشقي الإقامة والشهرة، من بيت علم، والده من علماء الشافعية، القاضي عبدالرحمن الفزاري المعروف بالفركاح لاعوجاج في قدميه.

ولد برهان الدين عام 660هـ-1262م، وتوفي 729هـ-1329م في دمشق. كان متقدماً في الفقه، ومشاركاً في الأصول والعربية والنحو والحديث، قال عنه السبكي في طبقاته: "لقى علماً كثيراً وتوفى في نَفْلِهِ الخَطَأَ فَاصَابَ أجراً كبيراً وترقى إلى دَرَجَاتٍ عالية يطلُّ من شرفاتها فيبصر سِرَاجاً وقمرًا منيراً، وَكَانَ يَعْدُو في جَوَانِبِ دمشق وَيروح ويعدو وَهُوَ بلطف الله ممدودة وبثناء العباد ممدوح ويبدو كَأَقْمَرِ المُنِيرِ وَجْهَهُ فيسر أَلْقَابَ ويمازح الدَّمَّ وَالرُّوحَ"

قال عنه الإسنوي في طبقاته "كان عارفاً بالمذهب، مطلعاً على كثير من اللغة، وكلام المفسرين، مشاركاً في علوم منتصباً للاشغال والافتاء، ورعاً زاهداً، سمع وحدث وأفتى ودرّس بالمدرسة البادرانية، موضع والده، عُرض عليه قضاء الشام فامتنع، وعرضت عليه الخطابة فباشرها أياماً ثم تركها"¹، وكان عذب العبارة صادق اللهجة، طلق اللسان، طويل الدروس، وكان له حظ من صلاة وصيام وذكر، وفيه لطف وتواضع ولزوم خير وكفُّ عن الغيبة وعن أذى الناس. وكان كل شهر يعمل طعاماً لفقهاء البادرانية ويقف في خدمتهم، وكان واسع البذل، يعود المرضى ويشيع الجنائز؛ وكان لطيف المزاج نحيف الجسم أبيض حلو الصورة رقيق البشرة معتدل القامة، قليل الغذاء جداً"².

ثانياً: أساتذته:

سمع على أحمد بن عبد الدائم صحيح مسلم ومشيخته، وصحيح البخاري على ثمانية وعشرين شيخاً منهم والده، وأحمد بن أبي بكر الحموي، ومظفر بن عمر الجزري، وأبو بكر بن عمر المزي. وسمع من ابن أبي اليسر مقامات الحريري، وسمع منه أيضاً فضائل الخليل للقاسم بن عساکر، ومن آخرين، وخرج له الحافظ صلاح الدين العلائي مشيخة، حدّث بها مرات³ وسمع من ابن عبد الدائم وابن أبي اليُسْر وَيحيى بن الصَّيْرَفِي وَغيرهم تفقه على يد والده تاج الدين الفزاري⁴. وقيل عنه "برع في الفقه على والده، وقرأ العربية على عمه شرف الدين، وقرأ الأصول وبعض المنطق، وتفنن وجوّد الكتابة، ونشأ في صون وخير وإكباب على العلم والإفادة، وتخرج به الأصحاب، وأذن في الفتوى لجماعة، وانتهى إليه إتقان غوامض المذهب .

¹ طبقات الشافعية: جمال الدين الإسنوي. تحقيق: عبدالله الجبوري، بغداد، دار الإرشاد، 1971م. 2/ 290.
² ينظر: فوات الوفيات: محمد شاکر تحقيق: احسان عباس. دار صادر، بيروت، 1974م، ط1، 33/1. والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، دار الجيل بيروت، 1/ 34-35.
³ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير دمشق، ط1، 1986م، 8/ 154.
⁴ مرجع العلوم الإسلامية (د.محمد الزحيلي) دار المعرفة، دمشق، 1992م ص 435، وطبقات الشافعية: تاج الدين السبكي، تحقيق: محمود الطناحي، وعبدالفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر، 2، 1413هـ، 312/9.

كان من أشهر تلاميذه ابن كثير⁵، قال عنه: "وبالجملة فلم أر شافعيًا من مشايخنا مثله، وكان حسن الشكل عليه البهاء والجلالة والوقار، حسن الأخلاق، فيه حدث ثم يعود قريباً، وكرمه زائد وإحسانه إلى الطلبة كثير، وكان لا يقتني شيئاً ويصرف مرتبه وجامكية مدرسته في مصالحه"⁶.

ومن تلامذته كذلك شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الدمشقي القاضي الشافعي المعروف بالطاهري⁷، ومنهم أيضاً بهاء الدين أبو المعالي وأبو عبد الله محمد بن علي بن سعيد بن سالم الأنصاري الدمشقي الشافعي، المعروف بابن إمام المشهد⁸ ومنهم شمس الدين محمد بن نجم الدين عمر بن شرف الدين محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن ذؤيب بن قاضي شهبة الدمشقي الأسدي الشافعي⁹ ومنهم علاء الدين أبو الحسن علي بن أيوب بن منصور ابن وزير المقدسي الشافعي¹⁰.

وسمع الشيخ شمس الدين أبو عبد الله المعروف بابن مرزوق نزيل القاهرة¹¹، وغيرهم.

رابعاً: مصنفاته:

1. "تعليق على التنبيه في الفقه"¹²
2. "تعليق على مختصر ابن الحاجب"¹³
3. "باعث النفوس في زيادة القدس المحروس"¹⁴
4. "الإعلام بفضائل الشام"¹⁵
5. "المناجح لطالب الصيد والذبايح"¹⁶
6. "حل القناع في إباحة السماع"¹⁷
7. "الرخصة العميمة في أحكام الغنيمة"¹⁸
8. "رسالة في مسألة الخلع"¹⁹

⁵ يُنظر: ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني. دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، 38.

⁶ البدايه والنهيه. مطبعة السعادة القاهرة مصر ط1، 1358هـ، ج14، ص146

⁷ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج303/8.

⁸ السابق. ج294/8.

⁹ السابق. ج476/8.

¹⁰ يُنظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج264/8.

¹¹ يُنظر: كتاب ذيل التقييد في رواه السنن والأسانيد: التقي الفاسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، لبنان، 1990م، 80/1.

¹² يُنظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة. تحقيق: بشار عواد. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي. مج1/489، 2000م. والأعلام للزركلي 45/1.

¹³ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، 154/8.

¹⁴ تحقيق: عبدالحميد صالح حمدان: مكتبة مدبولي، 2003م.

¹⁵ يُنظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مج1/127.

¹⁶ دراسة وتحقيق: محمد متعب الدهام. دار الفتح للدراسات والنشر، الأردن، 1441هـ.

¹⁷ الأعلام، الزركلي. 293/3.

¹⁸ يُنظر: كتاب هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. إسماعيل باشا الباباني، وكالة المعارف باسطنبول، 1955م، 14/1.

¹⁹ يُنظر: السابق، 14/1،



9. "شرح الألفية لابن مالك"²⁰،
10. "شرح منتهى السؤل والأمل لابن الحاجب"²¹،
11. "الفتاوى"²²
12. "فضائل العشرة المبشرة"²³،
13. "ما يفتقر ويحتاج اليه المعتمر والحاج في المناسك"²⁴،
14. "مقاصد الحج والاعتماد على سبيل الإيجاز والاختصار"²⁵..
15. "بيان غرض المحتاج إلى كتاب المنهاج في فقه الإمام الشافعي"²⁶
16. "رسالة في الشطرنج"²⁷،
17. "التلخيص للكلام في الترخيص في القيام"²⁸.

²⁰ يُنظر: السابق، 14/1،

²¹ يُنظر: السابق، 14/1.

²² يُنظر: السابق، 14/1.

²³ يُنظر: السابق، 14/1،

²⁴ يُنظر: السابق ج. 14/1.

²⁵ يُنظر: السابق. 14/1.

²⁶ تحقيق: مصطفى القليوبي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1435 هـ.

²⁷ حققه وعلق عليه: أبو الحسن عبدالله الشبراوي، دار الرسالة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1439 هـ.

²⁸ تحقيق: د. رياض العيسى. دار الصالح، القاهرة، 2021 م.

المطلب الثاني: التعريف بالمراسلة

يعود الأصل اللغوي للمراسلة إلى المادة اللغوية (رسل) وجاءت بعدة معاني في المعاجم اللغوية منها رسل القارئ قراءته /رسل القارئ في قراءته: تمهل فيها ورتلها دون عجلة، والرسل: الرفق والتؤدة. وعلى رسلك بمعنى: تمهل، تأن ولا تتعجل. يترسل الكاتب: يأتي بكلام مُرسل غير مُعَيّد بِقَافِيَةٍ أَوْ سَجْع.

والإرسال: التوجيه، وقد أرسل إليه، والاسم الرسالة والرّسالة والرّسول والرّسيل؛ الأخيرة عن ثعلب؛ وأنشد: لقد كذب الواشون ما بُحث عندهم *** بليلي ، ولا أرسلتهم برسيل والرّسول: بمعنى الرّسالة ، يؤنث ويذكر ، فمن أنت جمعه أرسلأ ؛ قال الشاعر: قد أتتها أرسللي ويقال: هي رسولك . وتراسل القوم: أرسل بعضهم إلى بعض .²⁹

فالمعنى اللغوي للرسالة تشمل معاني التبادل والتواصل بين الناس، وتتردد معاني التمهّل والتأني، وهو ما يتسق مع معاني المراسلات. وظهرت الرسائل بعدة معاني اصطلاحية في النقد القديم، فتعني عند قدامة: "كلام يرسل به من بُعد وغاب".³⁰ اقتصر المعنى عنده على مراسلة الغائب. وعند القلقشندي هي: "أمر يرتبها الكاتب من حكاية حال من عدو أو صديق أو مدح وتقريض أو مفاخرة بين شيئين أو غير ذلك مما يجري هذا المجرى، وسميت رسائل من حيث إن الأديب المنشئ لها ربما كتب بها إلى غيره مخبراً فيها بصورة الحال، مفتوحة بما تفتح به المكاتبات ثم توسع فيها فافتحت بالخطب وغيرها".³¹ فأتسع معناها ليشمل عدّة أغراض، وتحدث كذلك عن بنائها. وعرفها الهاشمي بقوله هي: "مخاطبة الغائب بلسان القلم، وفائدتها أوسع من أن تحصر من حيث أنها ترجمان الجنان، ونائب الغائب في قضاء أوطاره، ورباط الوداد مع تباعد البلاد".³² وقد رأى النقاد القدامى أن أسلوب الرسالة بعدهاً جنساً كتابياً يُشترط فيه الجودة والاتقان، لأنه يقرأ ويتأمل، ولا عذر لصاحبه لأن أمامه الفسحة الكافية من الوقت للكتابة.³³

وفي العصر الحديث ورد الرسائل في عدد من المعاجم بمعانٍ اصطلاحية منها أنّها "فن قائم على خطاب يوجهه شخص إلى آخر، أو يوجهه مقام رسمي إلى مقام رسمي آخر"³⁴. وفيه تصنيف لأنواع الرسائل الشخصية والرسمية دون التوسع في دلالاتها ووظائفها، ومن معانيها أنّها: "فن إنشاء الكلام المنثور، وحسن صياغته وتأليفه للوفاء بأغراض المراسلة المختلفة"³⁵. وتعرّف الرسالة في الأدب الحديث: " ما يكتبه امرؤ إلى آخر معبراً فيه عن شؤون خاصة أو عامة، وينطلق فيها عادة على سجيته بلا تصنع أو تأنق وقد يتوخى حيناً البلاغة والغوص على المعاني الدقيقة فيرتفع بها إلى مستوى أدبي رفيع"³⁶. وفي هذا المعنى الاصطلاحي يُبرز الكاتب

²⁹ يُنظر: لسان العرب مادة (رسل)

³⁰ نقد النثر، تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص9.

³¹ صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. دار الكتب العلمية، بيروت، ج14، ص157.

³² جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب: تأليف: أحمد الهاشمي، منشورات مؤسسة المعارف، بيروت، ج1، ص44.

³³ مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي القديم: د.مصطفى البشير. دار اليازوري للنشر، الأردن، عمان، ط1، 2009م، ص120.

³⁴ بيان العرب الجديد: حسين غالب. دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1971م، ص181.

³⁵ النثر الفني في النقد الأدبي. محمد خير شيخ. مكتبة بن كثير، الكويت، 1997م، ص74.

³⁶ المعجم الأدبي: صبور عبدالنور، دار العلم الملايين، بيروت، ط1، 1979م، ص122.



أنواع المراسلات حسب الصناعة البلاغية، وفيها يمكن أن تكون بعض الرسائل خطاب أدبي لا يقتصر على إيصال رسالة بل يستعرض فيها الكاتب مقدراته الفنية.

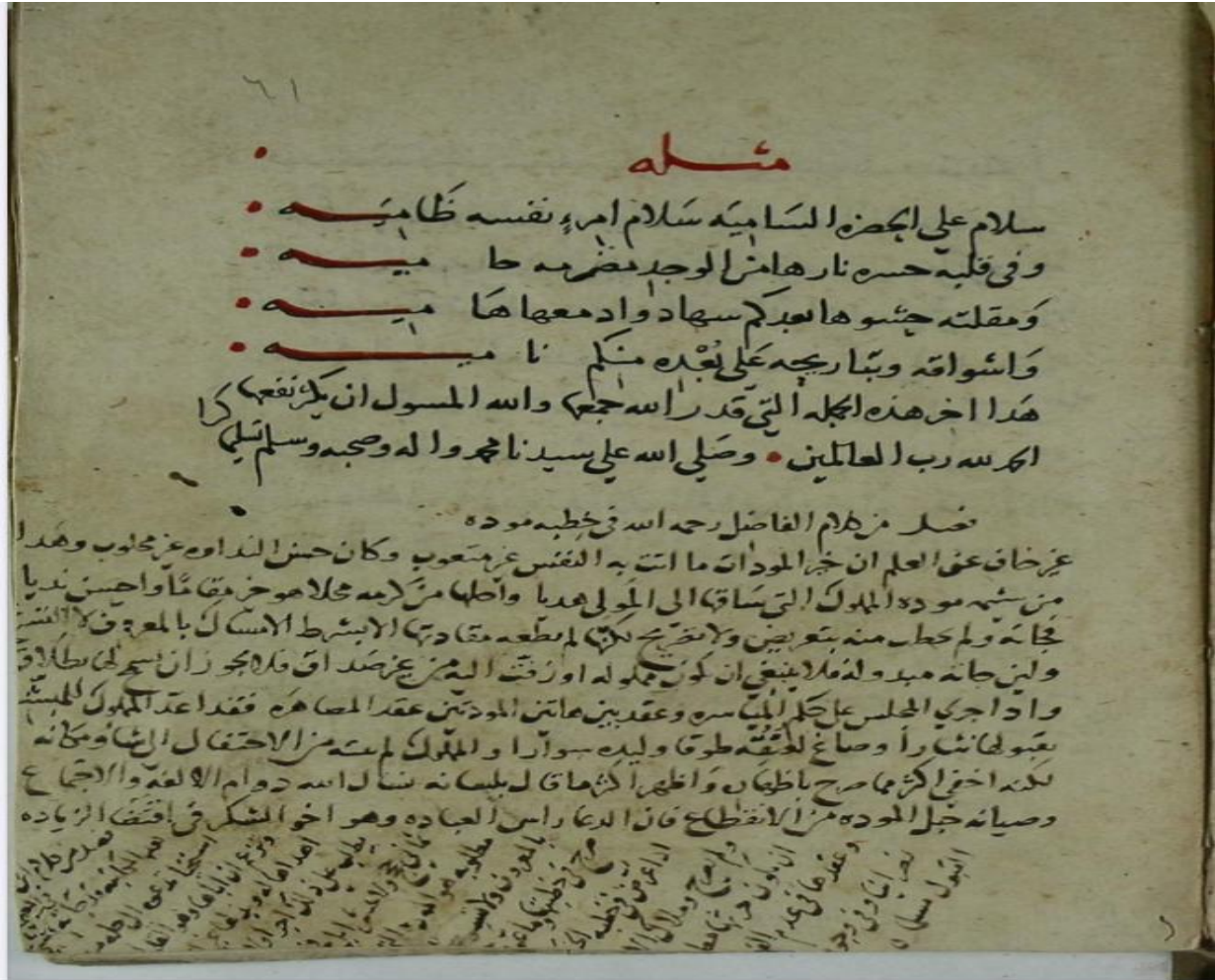
أولاً: وصف النسخة الخطية ونموذج منها:

اعتمدت في تحقيق هذا المخطوط على نسخة واحد فريدة وفيما يلي وصفها
محفوظة في: مكتبة جامع أيا صوفيا بتركيا ضمن مجموع برقم: 2 /4270، من: (46 - 61)،
عدد الأوراق: 16 لوحة.
عدد الأسطر في اللوح الواحد: (15) سطرا.
عدد الكلمات في السطر الواحد (10) كلمات تقريباً.
ناسخها: لم يظهر عليها اسم الناسخ.
نسخة جيدة ذات خط نسخي حسن، جاء في أولها " كتاب تفهيم المحاملة في تعليم المراسلة، جمع سيدنا
وشيخنا شيخ الإسلام بركة الأنام"

كتاب تفهيم المحاملة في تعليم المراسله

- جمع سيدنا وشيخنا شيخ الاسلام بركة الانام
- مفتي الشام قدوه العلماء الاعلام برهان الدين
- ابي اسحق ابراهيم الفزاري معنا الله بطول
- بقاءه وافاض علينا وعلى المسلمين
- من بركاته وبركات ابائيه
- وسال الله ان يحشره في
- زمن نبيه المصطفى
- ويدخله برحمته
- في عباده
- الدين
- اصطفى

اتم الله عليه نعمه وجمعنا واياه في مسقط الرحمة جزاه الله عن
حسن مودته لدوي القريب واتاه من الكرامه ما زاد على الاوليا
واربي



ثانيا: النص المحقق:

تفهيم المحاملة في تعليم المراسلة

جمع سيدنا وشيخنا شيخ الإسلام بركة الأنام، مُقني الشام، فُدوة العلماء الأعلام

بُرهان الدين أبي إسحاق إبراهيم الفَرَّاري

أمتعنا الله بطول بقاءه، وأفاض علينا وعلى المسلمين من بركاته وبركات آبائه، ونسأل الله أن يحشره

في رُمرة نبيّه المصطفى، ويُدخله برحمته في عباده الذين اصطفى.

أتم الله عليه نعمه وجمعنا وإياه في مستقر الرحمة، جزاه الله عن حُسن مودّته لذوي القُربى وأتاه من

الكرامة ما زاد على الأولياء وأربى.

[46/أ]

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين محمد وعلى آل محمد أجمعين، أما بعد فهذه جملة تتعلّق بالمكاتبات ومدخل في المراسلات، جمعتها تعليمًا للمبتدئين في الفهم، وجعلتها قسمين أولهما في النثر، وثانيهما في النظم.

القسم الأول: في النثر:**أولاً: ما يكتب بعد البسملة على الحاشية:**

المملوك فلان، المملوك الأصغر، المملوك الأكبر مملوكه، مملوكه ومحبه، مملوكه وعبد، العبد فلان، العبد القن³⁷، عبده وخادمه، الخادم أخوه فلان، أخوه ومحبه، أخوه الداعي له بالخيرات، الداعي له فلان الداعي له بالخيرات، محبه الداعي له، محبه الداعي له بالخيرات، والده فلان.

ثانياً: تصدير الكتاب:

يقبل الأرض، يقبل الأرض ليؤدي الفرض، يقبل الأرض ليؤدي من الواجب البعض، يبائر الأرض بجهته، ويواصل بصلاح أديته. يقبل يد والده يقبل يد مالكة، يقبل يد سيده، يقبل يد المقر الشريف، يقبل اليد الشريفة، يقبل اليد الكريمة، يقبل اليد العالية، يقبل الباسطة، يقبل القدم الشريف، يخدم المقر الشريف، يخدم الجنب، يخدم المجلس، يخدم الحضرة الشريفة، يخدم مجلس فلان، يسلم [46/ب] على فلان، يواصل بصلاح أديته وفتح أثنيته³⁸، يواصل بصلاح دعائه وفائح ثنائيه، يهدي إلى الجنب³⁹ سلاماً، يعلم فلاناً أو يعلم فلان يخبر فلاناً، يعرف فلاناً.

ثالثاً: تصدير الجواب:

إن أراد كالابتداء ثم يقول وينهي وصول المشرف الكريم وصول الكتاب الشريف، وصول الكتاب الكريم، وصول المشرفة الكريمة، وصول المنال الشريف، وصول مشرفة المقر، وصول مشرفة الجنب، وصول مشرفة المجلس، وينهي أنه وصل مشرف المقر، وينهي ورود المشرف الكريم، أو أنه ورد.

وإن أراد قال ابتداء: وصلت مشرفة المقر، وصلت مشرفة الجنب، وصلت مشرفة الحضرة، وصلت مكاتبه الجنب، وصل المشرف العالي، ورد المشرف الكريم، وردت المشرفة، وردت المكاتبه، وردت مشرفة الأخ، وردت مكاتبه الأخ.

رابعاً: الألقاب:

1. مشايخ الفقهاء: الغالي المولوي⁴⁰ الإمامي العالمي العاملي الكامل الفاضلي البارعي الأوحدي العلّامي، حجة الإسلام شرف الأنام، فخر الأئمة مفتي الأمة، بهاء الملة، صدر الشريعة، قدوة الفرق، بركة العلماء، شيخ الفضلاء، رحلة الفقهاء، مفيد الطلاب، رئيس الأصحاب، منتهى الطالب، سراج المذاهب.

2. القضاة: القضائي قاضي القضاة [47/أ] سيد الحكام، سراج الأحكام، ملجأ القاصدين، ملاذ المساكين، بركة المسلمين، ولي أمير المؤمنين، سيد الحكام، صدر مصر والشام، صفي الملوك والسلطين، بركة الملوك والسلطين، اختيار الملوك والسلطين، فخر القضاة، مجد الحكام، أقضى القضاة، صدر الأنام، بركة العلماء.

3. مشايخ الفقهاء: الشيخي القدوتي العارفي المحققي الورعي الزاهدي العابدي الناسكي السالكي، بقية الفقهاء، فخر الأتقياء، قدوة الصلحاء، زين العباد، قدوة الزهاد، شيخ المشايخ.

³⁷ الرقيق الكامل الرق

³⁸ جمع تناء

³⁹ لقب احترام وتشريف يُستعمل في المراسلة أو المخاطبة بمعنى: صاحب السيادة، صاحب السعادة،

⁴⁰ مَنْسُوبٌ إِلَى الْمَوْلَى



4. الخطباء: الخطيبي صدر الأئمة، قدوة الأمة، أوجد البلاغ، سيد الخطباء، فخر الفصحاء، شرف الأدياء، شيخ الفقراء.

5. الأديباء: حجة العرب، لسان الأدب، شيخ اللغة، سراج العربية، قدوة النحاة.

6. الصدور والرؤساء: الصدري الكبير، الرئيسي المكرم المعظمي، المحترمي المختاري الأصلي، شرف الصدور والأكابر، جامع المناقب والمفاخر، صدر الرؤساء، فخر الكبراء، ثقة الممالك، معتمد الملوك والسلاطين.

7. المحسن والمسئول:

المحسني المتفضلي المنعمي المحملي المتصدق الكهفي⁴¹ العضدي الذخري الغياثي، كهف الفقراء، كنز المساكين، ملجأ القاصدين، ملاذ الطالبين.

8. ألقاب أخرى: بقية السلف، قدوة الخلف، شيخ [47/ب] الحفاظ، قدوة المحدثين، رحلة الوقت، شيخ الرواة، المولى الأجل الفاضل البارع الأوجد، الفقيه النبيه الجليل الفضيل المحصل، النبيل المشتغل المبرر، جمال الفقهاء، زين المشتغلين، فخر المحصلين. الأخ الحبيب اللبيب المجتبي المختار المرتضى المحدث المسند الرحلة الحافظ العدل الرضى الأمين الثقة الفطن اللبيب المقرئ، الضابط المتقن جمال القراء.

9. الأمراء: المقراء⁴² والجناب العالي الأميري الكبير الأسفهلاري⁴³ المجاهدي المرابطي المتأجري⁴⁴ المؤيدي المظفري الأمجدي الأكملي، عز الإسلام، غياث الأنام، شرف الأمراء، مقدم العساكر، نصره المجاهدين، عضد الملوك والسلاطين، نائب المملكة المعظمة، كفيل السلطنة المكرمة، نائب السلطنة وغرها، وكفيل المملكة وحرزها، غياث⁴⁵ الملة بهاء الدولة.

خامسا: الأدعية:

1. ما يُدعى به للوالد ولمن هو غائب:

أسبغ الله ظله، ورفع في الدارين محله، أسبغ الله عليه ظلال نعمه وحباه بفضلته وكرمه. عمره الله للمكارم محوطاً مرعياً، وحباه بنفائس أطافه بكرة وعشياً. أبقاه الله بقاءً مقروناً بجملته السعد، وجمع الشمل به بعد بلوغ القصد، أبقاه الله بقاءً مقروناً بالمجد والإسعاد، وجمع الشمل به [48/أ] بعد بلوغ القصد والمراد. أبقاه الله بقاءً مقروناً بالسعد والإقبال، وجمع الشمل به بعد بلوغ الآمال. لا أوحش الله منه ولا أخلى، وجمع لنا عن قريب به شملاً. متّع الله بدوام عزه وجعله في كنفه وحرزه. أدام الله له البقاء، وضاعف له العلو والارتقاء. أسبغ الله عليه من نعمه ظلاً ظليلاً، وألبسه من مواهب كرمه ملبساً جميلاً، وكان له بطول البقاء مع العلو والارتقاء كفيلاً. ضاعف الله مساره وأطاب أخباره وعمّر بالبركة والخير ربوعه ودياره. أبقاه الله بقاءً مقروناً بأطافه الخفية، وشرح الصدر بأنوار طلعتة البهية. أدام الله رفعتة، وحرس مهمته، وأطال مدته ومنح رويته. أبقاه الله بقاءً مقروناً بأنعم ظل وأوسعه، وأرفه عيش وأربعه. أعلى الله قدره، وقرن بذكره شكره. أبقاه الله بقاءً مقروناً بعافية وسلامة ممتعاً بنعمة وكرامة، وروى الأكباد الضامنة برويته، وشفى الأجساد العلية بمشاهدته، أسبغ الله عليه ظلال الإنعام، وحرسه من غير الأيام، ومأ العين برويته قرّة، والقلب بمشاهدته مسرّة. مد الله في حياته وأسبغ عليه ظلال هباته ومنّ برجوع زمان اللقاء وطيب أوقاته.

⁴¹ منسوب إلى الكهف.

⁴² مقراء: كثير الضيافة.

⁴³ هو مُصطلح كان يُستخدَم بكثرة في العالم الإسلامي في الفترة ما بين القرن العاشر والخامس عشر الميلادي، ويعني قائد حربي

⁴⁴ المرابط المتأجر: ألقاب يلقب بها من كان على جهاد العدو ومرابطة الثغور منه. يُنظر: المقتطف:

⁴⁵ مصدر غاث، الغياث: ما يُعَاثُ به المُضطرُّ من طعامٍ أو نَجْدَةٍ

2- نوع آخر للأكابر:

لا زالت المسرات عليه في [48/ب] كل أوان تترى، وآيات مدحه بكل لسان تقرى.
لا زالت الخيرات تتواتر عليه وتتوالى، وكل في محبته يتغالى، والألطف حافة به من الله سبحانه
وتعالى.

لا زالت قصة مدحه موجهة في كل ناد، ونكت⁴⁶ فضله مسلمة على رغم كل معادٍ.
لا زالت سيرته مشكورة، ونفسه ببلوغ آماله مسرورة.
لا زالت قضية مدحه موجهة بالتسليم، ونكت فضله حاكمة له بالتقديم.
لا زالت الأقدار طوع مرادها، والأيام سائرة في أسر قيادها.
لا برحت الأعصار⁴⁷ حاكمة بتقديمه وإسعاده، قاضية بكبت أصداده وإرغام حسّاده.
لا برحت مراتبه عالية منيفة، ومطالبه جميلة شريفة.
لا برحت كواكب السعود بفنائها طالعة، ووفود مواهب الله سبحانه عنده متتابعة.
لا زالت سعادته جالبة له كل نعمة، ولا برحت سيادته دافعة عنه كل نقمة.
لا زالت نجوم مجده طالعة في سماء سيادته، ولا برحت أفلاك سعده دائرة ببلوغ إرادته.
لا زال السعد مباعداً عنه كل الآفات، ولا برح الدهر مساعداً له في جميع الأوقات.
لا زالت الأقدار جارية على وفق إرادته، ولا برحت الأعصار حاكمة له بدوام سعادته.
لا زالت كواكب سعده طالعة مشرقة، ولا برحت ركائب وفده مجمعة على فضله مطبقة.
[49/أ]

لا زالت رياض شكره بسحائب جوده مزهرة مؤنفة، وحدائق ذكره بغرس نعمه مورقة.
لا زال ظل إحسانه ممدوداً، ومنهل فضله موروداً.
ولا برحت الأفلاك بإرادته سائرة، والأقدار بأمره جارية وعلى أعدائه جائرة.

3. دعاء بعد ذكر تقبيل اليد:

لا زالت للقبل قبلة، والله تعطيه عطاء لم يعطه أحداً قبله، ويسبغ عليه نعمه وفضله كما منحه حسن
الخطاب وفضله.
لا زال تقبيلها واجباً، والسعد لها قريباً والتوفيق مصاحباً، أدام الله تقبيلها، وأسبغ عليها من النعم
جزيلها.

لا زالت قبلة للقبل وكعبة لبلوغ الأمل.
لا زال تقبيلها لازماً وتفضيلها حازماً.
لا زالت الشفاه تقبلها والألسن تشكرها وتفضلها.
لا زالت يد الأيادي وكعبة العاكف والبادي.
لا زالت مقبلة ولا برحت مكرمة مفضلة، أدام الله تقبيلها وإفضالها وأسبغ ظلالها وضاعف جلالها.
لا زالت الشفاه تنتشر بتقبيلها والألسن تفتخر بذكرها وتفضيلها.
لا زال تقبيلها واجباً على ممر الأعصار، وعطاؤها يلزم عتق العبيد ورق الأحرار.

4. دعاء للمسئول ولمن هو محسن:

لا زالت الخيرات جارية على يديه، والمسرات متتابعة لديه، أجرى الله الخيرات على يديه ووفر الثناء
[49/ب] عليه، وجعل النعم تتابع لديه.

⁴⁶ "النُّكْتَةُ هي: المسألة الدقيقة، أُخْرِجَتْ بِدِقَّةِ نَظَرٍ وَإِمْعَانِ فِكْرٍ.

⁴⁷ جمع عصر بمهني دهر.

لا زال بإحسانه إلى القلوب وللمحامد الجمة مستوجباً، ولصالح الدعاء من كل لسان مستجلباً.
لا زالت أخباره ذكية⁴⁸ وآثاره زكية وأفعاله رضية وهمته عليّة وكفّه بالعطاء ندية.
لا زالت صدقاته مشكورة، ونفسه ببلوغ آماله مسرورة.
لا زالت الحاجات منه تُلتمس والفضائل عنه تُقتبس.

لا زالت الأقدار جارية، بسبوغ العز والإقبال ماضية لمن اعتلق حبله ببلوغ المنى والآمال.
لا زالت حضرته الشريفة مثابة للمجد وكعبة للقصد، ووسيلة إلى السعد، وعرضة للفضل وساحة للعدل ومفزعاً للطالبيين، ومجمعاً للراغبين. ولا يرح يمد على من والاه ظلاً، ويسيل على من ناواه من عزمته نصلاً، ولسان الدهر يشكر من إحسانه أفضلًا وفضلًا، وأيديه ترشد إلى ملته التي لا يرغب عنها إلا شكر الله أفضله، وبلغه آماله، وأدام إرغام عدوه وإذلاله. أطال الله بقاءه وتولى جزاءه وأسبغ عليه فضله وعطاءه وأبد علوه وارتقاؤه. شكر الله إحسانه، وجمل بوجوده زمانه ورفع شأنه وأعلى مكانه. تولى الله جزاءه على بره الذي هو منبع الكرم [1/50] ومنبت النعم ومعدن الجود المبتوث في الأمم، وخصوصاً إليّ فإني نشو عوارفه⁴⁹، وربيب لطائفه وعواطفه، أحسن الله إليه وأدام نعمه الظاهرة والباطنة عليه. أحسن الله إليه وأتم نعمه عليه، أبقاه الله لمكارم الأيادي، ورقاه إلى أعلى الدرجات على رغم الأعادي. لا زال فضله يملأ المشارق والمغرب، وتفضله يعم المفارق والمصاحب، أسبغ الله ظله وشكر إحسانه وفضله، جبره الله كما جبر ضعفي، وشكر إحسانه الذي يستغرق نعتي ووصفي، جزاه الله أفضل ما جزى كريماً عن كرمه، وشكر إنعامه أبلغ ما شكر منعماً على نعمه، وإليه تعالى أربغ أن يجعل عمره باقياً، وأمره عاليًا، وعزمه ماضياً، وعزه نامياً، ومكانه سامياً، وأن يعز من يحبه ويواليه، ويكبت من يحسده ويئاؤه.

5. دعاء لمن يطلب بركته وفضيلته:

أعاد الله من بركته ونفع بصالح أديته. أعاد الله من بركاته، ونفع بصالح أديته في خلواته. مدّ الله في عمره وبقائه ونفع بصالح دعائه. أدام الله نفع المسلمين بفواضله وفضائله، وأبد هداية المسترشدين بأعلام معروفة ودلائله. لا زال إماماً للمتقين وقدوة للصالحين وقبلة للطالبيين وكعبة للمستقلين. أدام الله ورود وفود الطلبة إليه، وأيد تعويل ذوي التأميل عليه⁵⁰. لا زالت رياض ناديه⁵¹ [50/ب] ممرغة للزواد، وحياض أياديه مترعة للوارد⁵². ولا برحت أحاديث فنونه الصحيحة مروية متناً، وإسناداً، وآثار مكارمه مسموعة في الأقطار تواتراً وأحاداً. لا زالت ألسن المحامد على الاعتراف بفضله متفقة، وعقود العقائد بالإخلاص في ولائه متسقة.

6. دعاء التهنة بالولد:

أقرّ الله عين المجد بالزيادة في عددك، وزاد في الأكابر بالسيادة من ولدك، عرفه الله من سعادة مقدمه ما يجمع أعداءه تحت قدمه وأراه فيه ما يسره بمنه وكرمه. عمره الله حتى يرى هذا الهلال قمراً باهراً، وأراه منه ولياً ومعيناً وناصرًا، وكثر به عدد حفدته وأعظم به غصة حسدته.
هناء الله بورود الكريمة عليه، وجعلها سبباً لاتصال المسرات به، وتواتر الخيرات إليه، تقبلها الله بقبول حسن، وأنبتتها نباتاً طيباً، ورزقها دهرًا صالحًا مسهلًا لمقاصدها مقربًا.
جعلها الله مؤذنة بإخوة يعمرّون أندية الفضل ويعمرّون بقية الدهر، وتقبلها حسن، وأنبتتها نباتاً طيب الذكر.

48 بمعنى متوهجة ومنتشرة.

49 نشو: بمعنى نشأته ونموه.

50 عَوَّلَ عَلَيْهِ أَوْ بِهِ : اِعْتَمَدَ عَلَيْهِ، اِتَّكَلَّ عَلَيْهِ، اِسْتَعَانَ بِهِ

51 النّادِي :مكان مهياً لجلوس القوم فيه،

52 مُتْرَعَةٌ :مَمْلُوءَةٌ

7- دعاء التهنة بالولايات:

خار⁵³ الله فيما تولاه له وسدد قوله وعمله.

خار الله له فيما تولاه وتطوقه، وبلغه في كل حال أمله وحققه.

أحضر الله السعادة والتوفيق عمله [أ/51] والنجاح والفلاح أمله، وكفنه بالعصمة⁵⁴، وأيده وأدام مجده وخلده، وقواه على ما تولاه، وبلغه جميع ما يتمناه. أعانه الله تعالى على ولايته، ونظر إليه بعين عنايته، وجمل المناصب بولايته لها، ويسر مقاصده وسهّلها. جمل الله ببقائه المناصب، وكمل بارتقائه المراتب. خار الله له فيما ولاه وأعانه ورعاه فيما استرعا. خار الله له فيما ولاه وجعل السعد قرينه والتوفيق مصاحبه، والحمد عقباه، أعانه الله على ما ولاه وبلغه أقصى أمله ومنتهاه، وحرسه ورعاه، وجعل ذلك أيسر ما يؤتية من الرتب وأدناه، ووقفه فيه وسدد وأحمد عقباه. جمل الله ببقائه وارتقائه المناصب الشرعية، وأحيا بوجوده وجوده الرعية.

8. دعاء التهنة برمضان:

ساق الله إليه سعادة إهلاله، ونمى إقباله، وعرفه بركة استكمال. أعاد الله إليه أمثاله وتقبل فيه أعماله وأصلح في الدنيا والآخرة أحواله وبلغه فيهما أماله. عرّفه الله بركة هذا الشهر الشريف، وأسبغ عليه ملابس النعم والتشريف. عرفه الله بركة هذا الشهر الشريف في الدنيا والآخرة، وأسبغ عليه ملابس نعمه الفاخرة. عرفه الله بركة هذا الشهر الشريف وكمل له أجر صيامه وقيامه، وحباه بنفائس أطافه وكرمه وإنعامه. أحياه الله [ب/51] إلى أمثاله، وحباه بقبول أعماله، وجمع له بين أجر صيامه وقيامه وبلوغ أماله. عرّفه الله بركة هذا الشهر الشريف وأسبغ عليه إنعامه، ورزقه في خير وعافية صيامه وقيامه، وأكمل سروره في عيده وكمل أجره وأجزل نصيبه من رفته وطول عمره.

9. دعاء التهنة بالعيد:

كمل الله السرور في هذا العيد وجعله مبشّرًا بالجد السعيد والخير العتيد والعمر المزيد والعيش الرغيد والفعل الحميد. أسعده الله بهذا العيد سعادة توفّر من الخير أقسامه، وتقتصر على النعمى أيامه وتزكي أعماله وتقرن بالتوفيق أسبابه وأحواله. عرّفه الله بركة هذا العيد المبارك وحباه بالسعادة والخير المتدارك. عرّفه الله بركة هذا العيد وأعادته عليه مضاعف البركة والمزيد. عرّفه الله بركة هذا العيد، وزكّى عمله وبلغه في الدنيا والآخرة أمله. عرّفه الله بركة هذا العيد وأحياه إلى أمثاله سعيدًا ورزقه خيرًا عتيدًا وعمرًا مديدًا، وسرّ في أوليائه ونحر أعداءه وأسبغ عليه عطاءه وأطال بقاءه وأبد علوه وارتقاءه.

10. دعاء للميت: رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مأواه ومتقلبه ومثواه. غفر الله ذنبه وخفف عليه حساباه وجعل جنته حسبه [أ/52] وأجزل ثوابه. تعمّده الله بغفرانه وأسكنه أعلى جنانه وفسح له في مثواه، وجعل آخرته خيرًا من دنياه رضي الله عنه وقُدّس روحه وغفر له ونور ضريحه. حشره الله في زمرة الأبرار وأسكنه جنة الفردوس مع المصطفين الأخيار. رضي الله عنه وغفر له وعفا عنه وأكرم نذله.

11. دعاء لأقارب الميت: أطال الله مدته وجعل الشكر في النعمى مادته، والصبر على البلوى عدته. حرس الله مهجته وحمى عن الحوادث حضرته وجعل ما حضر خاتمة الرزايا⁵⁵ قبله وبلغه في الدارين أمله. جبر الله مصابه وأجزل ثوابه.

أحسن الله عزاءه وأجزل جزاءه وأطال بقاءه وحمى عن الحوادث فناءه ولا أرانا فناءه. رزقه الله الصبر الجميل وضاعف له الأجل الجزيل. خلف الله عليه وتابع إحسانه إليه وجعل ما وقع خاتمة

⁵³ خار الله لك في أمرك: جعل لك فيه الخير.

⁵⁴ يحفظه ويصونه بالعصمة وهي: ملكة إلهية تمنع من فعل المعصية والميل إليها مع القدرة عليها.

⁵⁵ الرزية: المصيبة العظيمة،



الرزايا لديه. أحسن الله عزاءه وجعل من مضى فداءه ولا ضيق له بعد ذلك صدرًا، وأجمل له صبرًا، وأجزل له أجرًا.

سادسًا: إهداء السلام وذكر الشوق والثناء والدعاء:

يهدى سلامًا أرق من النسيم، وأحلى من التسنيم⁵⁶، ويصف شوقًا جرح الجوارح ويجنح الجوانح⁵⁷. يهدى سلامًا أرق من نسيم الأسحار، وأطيب من تغريد الأطيّار على الأشجار، وثناء أعطر من أرج⁵⁸ الأزهار ودعاء يرفعه [52/ب] آناء الليل وأطراف النهار، ويصف شوقًا كشوق الرياض إلى الأمطار وتوقًا كتوق المحبين إلى بلوغ الأوطار⁵⁹. يهدى سلامًا كأنفاس الأحباب وأيام الشباب. يهدى سلامًا ألطف من الماء الزلال وأحلى من أيام الوصال، ويصف شوقًا أخذ بسمع خاطر وبصره، وحلّ بين مورد الطمع ومصدره. يهدى تحيته وسلامه وينهى شوقه وغرامه. يهدى السلام والتحية ويخلص الأثنية الظاهرة والمحبة الخفية، وينهى شوقه الذي يزيد كل وقت، وتوقه الذي يستغرق كل وصف ونعت، ينهى شوقه الزائد على الوصف من بعده وقلقه الذي لاقاه لبعده، وتوقه الذي لا يمكنه القيام بحدّه.

يهدى تحية يتعطر من أرجها أرج النسيم، وينهى شوقه الزائد إلى ذلك الوجه الوسيم. ينهى شوقه الوافر وثناءه العاطر.

يهدى سلامه مع تحيته وينهى شوقًا جاوز الحد إلى خدمته، وتوقًا يستغرق الوصف إلى كريم مشاهدته، وينهى ارتياحه الوافي إلى رؤيته وحنينه الزائد إلى أيام صحبته وتطلعه إلى اجتناء المحاسن باجتلاء طلّعه.

ينهى شوقه إلى طلّعه وتوقه إلى كريم مشاهدته وتأسفه على أيام صحبته وتطلعه إلى الاجتماع بخدمته.

يهدى تحية يعطر أرجها كل الآفاق وينهى [53/أ] ما يعانيه من لوايح⁶⁰ الأشواق، وما يكابده من ألم الفراق، وما يؤمله من عود أيام التلاق.

يهدى سلامًا طيبًا، وثناء أفر من كل ثناء، وينهى شوقًا يكابد منه كل عناء، وتوقًا يزيد في كل صباح ومساء.

يهدى سلامًا ألطف من الهواء، وأعذب من ماء السماء، وينهى شوقه الذي يتضاعف مع الصباح والمساء، وتوقه الزائد على ممر الأوقات والأناء، ومواظبته على الشكر والثناء، ومحافظة على الود والولاء وإخلاصه في الدعاء.

يهدى سلامه المقرون بالشكر والثناء وينهى مداومته على العبودية والولاء، وإخلاصه في الدعاء بدوام العز لمولانا وطول البقاء، وتضرعه إلى الله سبحانه في رجوع أيام اللقاء.

ينهى بعد رفع دعائه وإخلاص عبوديته وولائه، وجزيل شكره وجميل ثنائه كثرة التلهف إلى مشاهدته، ووفور التأسف على الأيام الماضية في خدمته، والاشتياق إلى التلمي برؤيته، والارتياح إلى اجتلاء طلّعه.

ينهى بعد رفع الأدعية وإظهار الأثنية شوقه المتجدد مع تجدد اللحاحات وتوقه الزائد على ممر الساعات، وتأسفه الوافر على ما تقضى في خدمته من الأوقات، وينهى بعد إهداء التحية العاطرة وإخلاص الأدعية الوافرة وإظهار الأثنية الفاخرة ما يجده من كثرة أشواقه وشدة [53/ب] الألم لفراقه.

⁵⁶ تسنيم : عَيْنُ ماء في الجَنَّةِ

⁵⁷ جوارح الإنسان: أعضاؤه وجوانح الإنسان :- أضلاعُه القصيرةُ ممَّا يلي الصدرَ.

⁵⁸ أرج الطيب: فاح عبيره

⁵⁹ وَطَّرُ: الحاجةُ فيها مأزُبٌ وهمَّةٌ

⁶⁰ لعج الحُبِّ والشُّوقُ فؤاده: أحرقه وآلمه

ينهي بعد رفع دعائه ووصف ما هو عليه من الولاء الذي يبيت فيه صدق ادعائه شوقه الذي زاد على الوصف حتى عجز عن إحصائه.

يهدى سلاماً أعذب من الماء الزلال وأطف، وثناء أفر من كل ثناء وأشرف، وينهي أنه كتب عن شوق مقيم، وجسم سقيم، ما فيه جارحة إلا وهي تود أن تكون يدًا تكاتبه، ولسانًا يخاطبه، أو عينًا تراقبه.

ونهى أنه كتب وكبده قد فرقتها البعاد، وعينه قد أرقتها السُّهاد.

وينهي شوقاً جعل أجانته مقروحة بدمها المهرق، وأحشاؤه محروقة بنار الفراق، وقلبه في أوصابه يتقلب، ولُّبُه في عذابه يتعذب.

وينهي شوقاً لو قسّم على أهل الأرض لما كان منهم إلا متيم ولم ير فيهم إلا مغرم.

وينهي شوقاً لو ألقى على الكواكب لما سارات، أو كلفت الأفلاك نقله لما دارت.

وينهي شوقاً لا يبيل سقيمه ولا يرتحل مقيمه.

سابعاً: ذكر حسن الحال وأنه طيب في عافية وسلامة:

وأه يذكر شوقه وتوقه ويهدي ثناءه وسلامه، وأنه طيب بحمد الله تعالى في عافية ونعم وافرة وعافية وسلامة من كل الأسواء، ومواظبة على الإخلاص في الثناء والدعاء.

وينهي أنه طيب في عافية تامة وسلامة شاملة للخيرات عامة.

وينهي أنه طيب في عافية كاملة وسلامة [54/أ] لأنواع المسرات شاملة، وينهي أنه طيب في عافية وسلامة بحمد الله وأفضاله، يشكر ويثني ويدعو على أحواله.

وينهي أنه سالم في عافية طيب القلب والبدن، غير أنه شديد الشوق إلى ذلك الوجه البهي الحسن.

وينهي أنه طيب في عافية وسلامة من كل ألم، يشكر ما لا يحصيه من الألفاظ والنعم.

وينهي أنه طيب في عافية وافرة وسلامة مقرونة بنعم باطنة وظاهرة، وينهي أنه طيب في عافية لا ينغصها⁶¹ شيء سوى كثرة الشوق وسلامة كاملة لولا مكابدة ألم التوق⁶².

ثامناً: ذكر وصول الكتب:

وصل المشرف الكريم، ففتح من باب الأنس ما كان منسداً، وصار بيني وبين الهموم حجاباً وسداً.

وصل فأوصل الأنس إلى سواد القلب وصميمه، وأماط الوجد وقد ألح في تصميمه.

وصل فجمع فرق الأنس وضمها، وكان أبا البشائر وأمها.

وصل فأوصل الأنس، وشفى النفس، وشرح الصدر ووفر الشكر.

وصل فأوصل من السرور أكمله ومنتهاه، ومن البشر أفضله وأقصاه.

وصل فأوصل من المسار أكملها، ومن المبار أفضلها، ومن الأخبار أطيبها وأجملها.

وصل فقارنني السرور بوصوله ورافقتي، وهجرني الاستيحاش⁶³ بصوله وفارقتي، وحصل الأنس

جميعه لدي، وجاء البشر كله إلي، فإني كنت متطلعاً إلى أخبار [54/ب] كاتبه السارة، ومنتظراً لجميل

أحواله المازة.

وصل فكان موقعه في القلب أعظم المواقع، وموضعه من الأنس أنس المواضع.

وصلت المشرفة فواصل الأنس النفس بوصولها، وانبهج الطرف بنظرها، واللسان بقراءة فصولها.

وصل فأوصل نعمة جدّدت الوصل وأعدت الطول والفضل.

وصل جامعاً من المبار⁶⁴ أعمها، مهدياً من المسار⁶⁵ أتمها ومجدداً من النعم أكملها ومهدياً من القسم

أجزلها.

⁶¹ نغص عليه: كدّر عليه

⁶² تاقت النفس إلى الشيء، توقا، وتوقانا، اشتاقت ونزعت إليه.

⁶³ من الوحشة: الخوف

⁶⁴ مبار: جمع مبرة

وصل فشرف المملوك ورفع قدره، واستجلب دعاه واستوجب شكره.
وصل فشرف المملوك ورفع منزلته، واستوجب شكره، واستجلب أديته.
وصل فساق إلى المملوك من الشرف ما قصرت عنه همته، واستوجب ما يقصر عنه من المبالغة
أثنيته وأديته.

وصل فشرف المملوك ورفع له قدرًا واستحق شكرًا واستوجب أجرًا.
وصل على حين تشوق إليه، وتشوق وتطلع إلى أخبار كاتبه، وتقلق وتأسف على أيام اللقاء وتحرق.
وصل على حين تشوق إليه يزيد كل وقت وتشوق يستغرق كل وصف و نعت.
وصل على حين تشوق إليه وتلهف عليه.
وصل على حين تشوق إلى عذوبة كلامه وحلاوة خطابه وسماع أخبار سارة عن شريف جنابه،
وتشوق إلى جميل طلعه ولذيق [55/أ] رؤيته، وتأسف على الأيام الماضية في خدمته.
ينهي وصول المشرف الكريم، وأنه تلقاه المملوك بالإجلال والتعظيم، وقبله وقبله وفهم مجمله
ومفصله.

تاسعًا: في قراءة الكتب ووصولها:

وقرأته فملاً العين قرّة والقلب مسرةً، وقرأته ففي الحاشي زوال الاستيحاش.
وقرأته فشرح الصدر وشفاه، وبلغ القلب أقصى الأمل ومنتهاه، ووجدت خطأ يجري مجرى السحر
ويرتفع حسنه عن النعت والذكر، كأنه يواقيت⁶⁶ في نظام، وصفحات نور عليها سطور ظلام، خط
كالروض الممطور، والوشي المنشور والدر المنثور، خط كالرياض والمقل المراض والإقبال بعد
الإعراض، خط يبهر الطرف ويستغرق الوصف وفضضته عن خلائق أربة⁶⁷، وبدائع بهجة،
ووجدت فيه ألفاظاً حازت مستحسن الكلام وحارت ظلمة التعقيد والإيهام، وقربت من العقول والأفهام،
وامتعت على متناولها لبعد المرام، ورتع⁶⁸ في رياض بلاغته التي لم يطفهن قبله غارس ولا جان،
واجتلى الحور المقصورات في الطروس⁶⁹، التي لم يطمئنهن إنس قبلهم ولا جان. وقرأته فجلب العقول
وسحرها، وأسفر عن حدائق ذات بهجة ما كان لأقلام البلغاء أن تنبت شجرها.

عاشراً: في جواب وصف الشوق:

وأما ما ذكره مولاي من [55/ب] الشوق فكأنما عبر عن قلبي، وقرأ وصفه من صفحة صدري.
وأما ما ذكره مولانا من الشوق فعندي أضعافه، ولئن كان المولى وصف شوقه فإن شوقي يعجز في
أوصافه.

وأما ما ذكره من الشوق واشتمل كلامه عليه، فإن عندي أضعافه من الشوق إليه.
وأما ما ذكره مولاي من الشوق فهو بعض ما عندي، وما عبر عنه من الوجد الوافر فهو بعض
وجدي.

وأما ما ذكره مولاي من الشوق وأخبر عنه من التوق فعندي ضعفه وبني من الارتياح إلى خدمته ما لا
يمكن وصفه.

وأما ما أخبر عنه مولاي من حديث الشوق وذكره، فإن أضعافه رهينة قلب المملوك، وقرينة وزعيمة
بجمع فكره وتفريق خبره.

⁶⁵ مسار: جمع مسرة

⁶⁶ جمع ياقوت

⁶⁷ نفحة الريح الطيبة.

⁶⁸ رتع القوم في المكان: أقاموا وتنعّموا

⁶⁹ جمع طرس وهو الكتاب.



القسم الثاني: في النظم

لبعضهم:

يا أيها الغائب عن ناظري	بل أيها الخاطر في خاطري
أما ليوم القرب من أول	أما لليل البعد من آخره ⁷⁰

جوابه:

يا مالكا ما زال في خاطري	وحنه قد سار في سائري
شوقي إلى لفيك لم يحوه	بلاغة الناظم والنائر
وإنني أرجو بأن نلتقي	يا منية الأنفس والناظر ⁷¹

[56/أ]

آخر لبعضهم:

ألا من لصب لا يزال مورقا	وليس يرى عود التواصل مورقا
يكابد وجدا للبعد وكلما	تذكر من يهواه هام تشوقا
حليف آسى شكواه من ألم الند	نوى فيا ليت أن الله لو قرب اللقاء ⁷²

جوابه:

أتاني كتاب منك جلت سطوره	رياضا زها منها النبات وأشرقا
فقبلة أفا وحلت محله من القل	ب أيام الشباب أو اللقا
فلا در در البين كم فت	مهجة وحرر البابا وشيب مفرقا
سقى الله أيام التداني سحابه	وقل لأيام اللقا قولنا سقا
تذكرتها حتى شجاني تذكري	وأضرم وجدا في الجوانح مخرقا
ولا عجب شوقي إليكم فغاية ال	محب إلى الأحباب أن يتشوقا ⁷³

لبعضهم:

يا سائلي عن حياتي بعد فرقته	حاشاك مما ألقى من شائكا
الدمع أقسم لا يجفو الجفون	أسى والنوم لا زارها حتى ألاقيا ⁷⁴

70 بحر السريع
71 بحر السريع
72 بحر الطويل
73 بحر الطويل
74 بحر البسيط.



غيره:

[56/ب]

يا من رحلوا وأورثوني الحزنا	من بعدكم لم ألق شيئا حسنا ⁷⁵
-----------------------------	---

غيره:

لكنت على قرب المزار وبعده	مكان الذي حطت إليك يميني ⁷⁶
---------------------------	--

غيره:

يا نازحين وطرفي بعد فرقتم ما	زال في غرق والقلب في حرق
وليس يمكنني شرح الغرام لهم	وكيف يمكن وضع النار في الورق ⁷⁷

غيره:

تحية من بعيد له اشتياق قريب
صب الفؤاد بجفن بعد البعاد يصب
سليم ودّ ولكن له اصطبار سليب
أحبابنا وهوامك وإنه لي حبيب
لئن تناءت جسوم لقد تدانت قلوب

غيره:

شوقي إليكم وصفه لا يمكن	يا من لهم في ربع قلبي مسكن
يا سادة سكن الضنا لفراقهم	جسدي وقلبي خافق لا يسكن [57/أ]
عندي غرام نحوكم وتشوق	عن سرج أيسره تكل الألسن ⁷⁸

غيره:

يا نازحين الديار عني	شوقي إلى قربكم خطير
إن غبتم عن جفون عيني	فالقلب في حكم أسير
قضيت في قربكم زماناً	جميع أوقاته سرور ⁷⁹
أيام أنس بكم تقضت	فما للذاتها نظير

75 بحر البسيط.

76 بحر الطويل..

77 بحر البسيط.

78 بحر الكامل.

79 بحر مخرج البسيط.



إذا	تذكرتها	فوادي	يكاد	من	شوقه	يطير
لم	أنس أنسي	بكم	وعيني	لقدكم	دمعها	غزير
أهدي	إلى	ربكم	سلامًا	يقصر	عن نشره	العبير ⁸⁰

غيره:

يا	من لهم	منزل	بقلبي	لم	يخل	منكم	بكل	حال
أنتم	على	حره	ورودًا	أشهى	من	البارد	الزلال	
تحية	من أخي	وداد	يزداد	صدقًا	مدى	الليالي		
ليس	له	بعدكم	قرار	فهو	بنار	البعاد	صالي ⁸¹	

مما يكتب إلى والده أو نحوها

[57/ب]

شوقي	ووجدي	عظيم	نحو	والده	شفيفة	ملكيت	قلبي	أياديها	
ربت	وغدت	وعمتني	بأنعمها		وأحسنت	فغدت	روحي	تفديها	
لها	عليّ	أيادي	لو أردت	لها	عدًا	لكنّ	لساني	قبل يحصياها	
فارقتها	غير	مختار	لفرقتها		فالقلب	يشناقها	والعين	تبكيها	
يذوب	قلبي	لذكرها	فتقدفه		أجفان	عيني	دموعًا	من مآقياها	
ما	حال	عن حبها	قلبي	ولا	ألفت	روحي	سواها	سألتُ الله	ببقيها
لله	ما	كان	أحلى	مدة	سلفت	بالأنس	من قربها	بيض ليايها	
لو	كان	ينفع	شيئًا	قول	يا أسفي	لقلت	يا أسفي	لو عاد ماضيها ⁸²	

مثله:

ويهدي	سلامًا	كالنسيم	لطافه	إلى	جده	قد	جاوزت	حدّ	والده
وينهي	اشتياقًا	قد	أضر	بجسمه	ونيران	وجد	نحوها	غير	خامده ⁸³

80 بحر مخرج البسيط

81 بحر المنسرح

82 بحر البسيط

83 بحر الطويل



ما أخر العبد عنك الكتب عن	ملك لكن لأمرٍ إذا أتتها تعذره
فإن كتبت كتابًا لا اشتياق به	فأي فائدة فيما أسطره
وإن تصديت للأشواق أكتبها	فكيف أكتب شيئًا لست أحصره ⁸⁴

[58/أ]

مثله:

وما أوخر كتبي عنك عن مللٍ	إلا أخف عن نعماك أثقالِي
الكتب تصلح للنائي البعيد	فما بالي أكتب من ألقاه في بالي ⁸⁵

مثله: الطويل

وما أن قطعت الكتب إلا لأنني	حسدت كتابي حين يلقاكم قبلي ⁸⁶
-----------------------------	--

مثله: الطويل

وأي كتاب أرتضيه لمثلكم وأي	رسول أرتضيه من الرسل
أحبابنا لم أقطع الكتب عنكم	ملا لا ولا نقض المودة من فعلي
ولكنني من عظم شوقي إليكم	حسدت كتابي كيف يلقاكم قبلي ⁸⁷

مثله:

إن يغب عن جمالك الرحب شخصي	أو تراخت لسوء حظي كتبي
فتنائِي كما علمت وشكري	وضميري كما عهدت وقلبي ⁸⁸

مثله:

تعنّفي إذ لم أزرِك ولم يصل	إليك كتابي كل وقت وتعنّب
إذا كنت في قلبي وذكرك في فمي	وشخصك في عيني إلى أين أكتب ⁸⁹

[58/ب]

مثله:

ما حال قلبي عمّا كنت تعهده	وكيف ينساک عبدٌ أنت سيده
أم كيف ينكر ما أوليت من كرمٍ	والعين تنظره والقلب يشهده

84 بحر البسيط

85 بحر البسيط

86 بحر الطويل

87 بحر الطويل

88 بحر الخفيف

89 بحر الطويل



أنت الصديق الذي ما زلتُ أصدقه	مودتي والذي ما زلتُ أحمده
وكل معنى لطيف عنه أسمع	وكل فعلٍ شريفٍ عنه أسنده ⁹⁰

مما يكتب ابتداء

يقبل الأرض ذو وجدٍ وذو قلق	فؤاده بزفير الشوق يحترق
يودُّ لو أن من مسود مقلته	هذا المداد ومن مبيضها الورق ⁹¹

ومثله:

يقبل الأرض مملوك يقر بما أوليته	من جزيل الفضل والكرم
أحييته بأيادٍ منك ما برحت	تحبي الكرام وتحميمهم من الألم

مثله:

ولما اعترتني وحشة من فراقكم	وكثرة وجدٍ حرَّها يتضرم
بعثت كتابي خدمة ونيابة	يقبل عني راحتك ويلثم ⁹²

مثله:

[59/أ]

كتبت إليك والعبرات تجري	على الخدين ليس لها انقطاع
ولست بأيس من فضل ربي	عسى يوم يكون لنا اجتماع ⁹³

مثله:

كتبت إليك من قلبٍ حزينٍ	وعينٍ من فراقك لا تنام
وأما بعد فالدنيا علينا	مكدرة لبُعدك والسلام ⁹⁴

مثله:

يا سطر قبَل راحتيه وقل له	هذا إليك تحية المشتاق
لو يستطيع لكان بين حروفه	كيما يفوز بنظره وتلاق
فقد أبان الدمع يوم فراقكم	ما كان يكتمه من الأشواق ⁹⁵

مثله:

يا كتابي إذا وصلت إليه	فبحق الإله قبَل يديه
------------------------	----------------------

- 90 بحر البسيط
91 بحر البسيط
92 بحر الطويل
93 بحر الوافر
94 بحر الوافر
95 بحر الكامل



صف له ما ترى من الوجد عندي	وبكائي وطول شوقي إليه ⁹⁶
----------------------------	-------------------------------------

مثله:

كتبْتُ ونازُ الشوقِ تضرمُ في	الحشا وقلبي لا يرتاح إلا إليكم
فإنْ تُسعدَ الأيامَ فزئتُ بنظره	وإنْ حانَ مؤتٌ فالسلامَ عليكم ⁹⁷

[59/ب]

مثله:

كتبْتُ ولو أتني من الدمعِ قادرٌ لكنت	مكانَ السطرِ في طي قرطاس
ولولا ملمات الزمانِ وصرفه	لجنّت ولو أني مشيت على رأسي ⁹⁸

مثله:

بالله أقسمُ عن ضميرٍ صادقٍ	وهو الشهيد عليّ فيما قلته
لو كنت أقدرُ أن أكونَ مكانَ	ما كتبْتُ يدي من الكتابِ لكنته ⁹⁹

والجواب عن ورود الكتب

أتاني كتاب منك أهدى مسرةً	إليّ وأضحى نزهة النفس والصدر
وذكرني عهدًا وما كنت ناسيًا	ولكنّه تجديدٌ ذكّرٍ إلى ذكر ¹⁰⁰

غيره:

وعندي من الأشواق ما لو وصفته	لقصر عنه جملة النظم والنثر
سأشكر ما أوليتني من فضل	وإن جل ما أوليتني عن الشكر ¹⁰¹

مثله:

أتاني كتاب منك يحمل أنعمًا وما	خلت أن البحر تحويه أوراق
وإني على ذلك الجميل لشاكر	وإني إلى ذلك الجمال لمشتاق ¹⁰²

[60/أ] مثله:

وأفا كتابك فاستقبلت غرتة	مستجلبًا منه وجه الفضل والأدب
فمثل ما أنت في السادات أوحدهم	كذا كتابك عندي أوحدهم ¹⁰³

96 بحر الخفيف

97 بحر الطويل

98 بحر الطويل

99 بحر الكامل

100 بحر الطويل

101 بحر الطويل

102 بحر الطويل

103 بحر البسيط



مثله:

أتاني كتاب لو شريت وصوله	بروحي من الدنيا لكنت به أرضا
فأطرقت إجلالاً له ومهابةً	وقبّلت من شوقٍ لكاتبه الأرضاً ¹⁰⁴

مثله:

ولما أتاني من جلال جنابكم مثال	كريم واضح اللفظ والمعنى
سررت به حتى توهمت أنه كتابي	وقد أعطيته بيدي اليمنى ¹⁰⁵

مثله:

وافى كتابكم نحوي فعشت به من	بعد ما مُت من شوقي ومن كمدي
ما كان ذلك مكتوباً على ورق	بل كان والله روحاً حل في جسدي ¹⁰⁶

مثله:

ورد الكتاب فسرني مضمونه	ووددت أني في الفؤاد أصونه
واشتقت كاتبه كما اشتاق الكرى	أجفان صبّ لا ينام جفونه ¹⁰⁷

[60/ب]

مثله:

سلام على الحضرة السامية	سلام امرئ نفسه ظاميه
وفي قلبه حسرة نارها	من الوجد مضرمة حاميه
ومقلته حشوها بعدكم	وأدمعها هاميه
وأشواقه وتباريحه على	بعده منكم ناميه ¹⁰⁸

هذا آخر هذه الجملة التي قدّر الله جمعها، والله المسئول أن يكثر نفعها.
الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

[61/أ]

104 بحر الطويل
105 بحر الطويل
106 بحر البسيط
107 بحر الكامل
108 بحر المتقارب.

المصادر والمراجع:

1. أحمد علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. دار الكتب العلمية، بيروت، ج14، 2012م.
2. أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، منشورات مؤسسة المعارف، بيروت.
3. إسماعيل باشا الباباني. كتاب هدية العارفين، أسماء المؤلفين وأثار المصنفين. ج1، ص14، وكالة المعارف باسطنبول، 1955م.
4. تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية. تحقيق: محمود الطناحي، وعبدالفتاح الطلو، هجر للطباعة والنشر، 1413هـ .
5. التقي الفاسي، ذيل التقييد في رواه السنن والأسانيد. تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، لبنان، 1990م.
6. جمال الدين الإسنوي، طبقات الشافعية. تحقيق: عبدالله الجبوري، بغداد. دار الإرشاد، ج2 1971م
7. حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. تحقيق: بشار عواد . مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي. مج1، 2000م .
8. ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج1، دار الجيل بيروت.
9. حسين غالب، بيان العرب الجديد. دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1971م.
10. صبور عبدالنور، المعجم الأدبي. دار العلم الملايين، بيروت، ط1، 1979م.
11. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير دمشق، ط1، 1986م.
12. ابن قدامة، نقد النثر. تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الكتب العلمية ، بيروت.
13. ابن كثير، البداية والنهاية . مطبعة السعادة القاهرة مصر ط1، ج8، 1413هـ.
14. محمد خير شيخ، النثر الفني في النقد الأدبي.. مكتبة بن كثير، الكويت، 1997م.
15. د.محمد الزحيلي، مرجع العلوم الإسلامية . دار المعرفة، دمشق، 1992م .
16. محمد شاكر ، فوات الوفيات : تحقيق: احسان عباس. دار صادر، بيروت ط1، ج1، 1974م.
17. محمد بن علي لحسيني، ذيل تذكرة الحفاظ. دار الكتب العلمية ، بيروت .
18. د.مصطفى البشير، مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي القديم. دار اليازوري للنشر، الأردن، عمان، ط1، 2009م.